سلسلة تفريغات شبكة بينونة

عاشوراء

لطائف وأحكام

الشيخ د. محمد بن غيث غيث

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

عاشوراء

لطائف وأحكام

للشيخ

د. محمد بن غيث غيث

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بَعْدُ...

أيها الأفاضل: نحن في شهر المحرَّم الحرام، وشهر الله المحرَّم شهر الصيام، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ**»[1] ؛ فأفضل ما يُصام من النفل ما يقع في شهر الله المحرَّم، فهذا الشهر يُستحب صيامه.

وأفضل أيامه: العاشر، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: "ما رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يتحرَّى صيام يومٍ فضَّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء"[2]، وصيام يوم عاشوراء يُكفِّر الله به ذنوب سنة، فعن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣)

(٢) متفق عليه

عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»[١].

وعاشوراء أيها الأفاضل يومٌ من أيام الله العظيمة، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُعظِّمه، وصيامه من ذلك؛ فقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: " كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ الْيَهُودُ عِيدًا "، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ»[٢].

وسبب اتخاذ اليهود له عيدًا: ما وقع فيه من آياتٍ عظيمة لكليم الله موسى عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَأَتَمُّ السَّلَام ونجاته من فرعون؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: "قدِم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «مَا هَذَا؟» فقالوا: هذا يومٌ صالحٌ، هذا يومٌ نجَّى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»[٣] فصامه وأمر بصيامه".

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢).

(٢) متفق عليه

(٣) متفق عليه

وفي روايةٍ عند مسلم: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قدِم المدينة فوجد اليهود صيامًا، فقال لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «مَا هَذَا اليَوْمَ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فقالوا: هذا يومٌ عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ» فصامه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأمر بصيامه(١).

فهذا اليوم يومٌ عظيم؛

- وقد قال الله عن هذه الواقعة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٨].

- وقال: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ﴾[الدخان:٣٣].

وخلاصة هذه الآية: أن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام لما ظهر على فرعون بالبراهين والحُجج، مكث في مصر يدعوهم إلى الإسلام، ويسعى في تخليص بني إسرائيل من العذاب المهين، من فرعون وشديد عذابه، ويُقيم الحجج والآيات على

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٠)

فرعون وقومه حتى طال مقامه بينهم، فما زادهم ذلك إلا كفرًا وعنادًا، فتوجّه موسى إلى ربه داعيًا؛

- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾[يونس:٨٨].

- وفي سورة أخرى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾[الدخان:٢٢].

فأجاب الله دعوته، فـ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾[يونس:٨٩]، فعند ذلك أمره الله عَزَّ وَجَلَّ أن يَخرُجَ ببني إسرائيل من بين أظهرهم من غير أمر فرعون، ولا مشاورته، ولا إذنه، فأوحى الله إليه أن أسري بعبادي ليلًا، وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونه؛ ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾[الشعراء:٥٢] فسار موسى ببني إسرائيل كلهم رجالهم ونسائهم وذرياتهم، لم يبقَ منهم أحد من أول الليل حتى تباعدوا في الأرض.

فلما أصبح فرعون وقومه لم يجدوا في ناديهم داعٍ ولا مجيب، فاغتاظ فرعون لذلك، واشتدَّ غضبه على بني إسرائيل، ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[الشعراء:٥٣] أي: أرسل رُسلًا سريعًا في بلاده

﴿حَاشِرِينَ﴾[الشعراء:٥٣] أي: من يحشروا الجند ويجمعه لفرعون، فلما اجتمعوا وكانوا كثرةً كاثرة نادى فيهم: ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ﴾[الشعراء:٥٤] يعني بني إسرائيل ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[الشعراء:٥٤] لما رأى كثرة جمعه، وشدَّة قوته؛ أي: طائفة قليلة.

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾[الشعراء:٥٥] أي: كل وقت يصل لنا منهم ما يُغيظنا، ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[الشعراء:٥٦] أي: كنا في كل وقت نحذر من غائلتهم، وإني أُريد أن أستأصل شأفتهم، وأُهْلكهم عن بكرَة أبيهم، فنوى هذه النيَّة، وقصد هذا القصد، فكان الجزاء عليه.

ثم لما جمع جُنْده، واستوثق له جيشه، خرج سِراعًا في طلبهم، ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾[الشعراء:٦٠] أي: وصلوا إليهم عند شروق الشمس وقت طلوعها، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾[الشعراء:٦١] أي: رأى كلٌّ من الفريقين؛ أصحاب موسى وقوم فرعون، رأى بعضهم بعضًا ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء:٦١]؛ لأن البحر من أمامهم، وفرعون وقومه من خلفهم، وموسى يمشي بأمر ربه، متوكلٌ ثابتٌ في أمره.

﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء:٦٢] أي: لن يصل إليكم شيءٌ مما تحذرون، فإن الله تعالى هو الذي أمرني أن أسير بكم هذا المسير، وهو لا يُخلِف

الميعاد، فعند ذلك أوحى الله إلى موسى أن اضرب لهم طريقًا في البحر، فضرب البحر بعصاه ﴿فَانفَلَقَ﴾[الشعراء:٦٣] إلى اثنتي عشرة فلقة بعدد أسباط بني إسرائيل ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[الشعراء:٦٣] أي: كالجبل العظيم، فكان فيه اثنى عشر طريقًا لكل سِبطٍ طريق يتراءون، وذكر بعض أهل التفسير: أنه كان فيه فتحات ينظر كل سبطٍ إلى السبط الآخر حتى لا يستوحشون.

ثم أرسل الله الريح على أرض البحر فلفحته حتى صار يابسًا كوجه الأرض، ولهذا قال: ﴿يَبَسًا لا تَخَافُ دَرَكًا﴾[طه:٧٧] أي: من فرعون ﴿وَلا تَخْشَى﴾[طه:٧٧] أي: من البحر بأن يُغرقك ويُغرق قومك، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[طه:٧٨] كأنه أدركهم ووصل إليهم حتى كاد أن يغشاهم من شدة قربه وعِظَم جيشه.

ولذلك قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾[الشعراء:٦٤] أي: قرَّبنا فرعون وجنوده من موسى، ولكنَّ قدرة الله سابقة، قال الله: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾[الشعراء:٦٥] فخرج موسى ومن معه كلهم سالمين، فلما رأى موسى ذلك، جعل يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان، فيكون حائلًا بينه وبين فرعون وقومه، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ وأوحى إليه: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾[الدخان:٢٤] أي اتركه على حاله ساكنًا، وبشَّره بأنهم سيُغرقون.

فلما تتام فرعون وتكاملوا في اليم التقى البحر عليهم فأغرقهم كلهم، لم ينجُ منهم واحد، ولذلك قال الله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾[الشعراء:٦٦]، وبهذا نجا بنو إسرائيل من أعتى عدو، وأعظم عذاب كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الـمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْـمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الدخان: ٣٠-٣٢] هذا عالمين زمانهم، وأما اليوم فأمة محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هي المصطفاة؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠].

﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ﴾[الدخان:٣٣] فكان هذا اليوم من أعظم أيام الله تعالى على بني إسرائيل، فصامه موسى شكرًا لله تعالى، والمسلمون أولى بموسى من بني إسرائيل؛ لأنهم على دينه، مؤمنون به وبنبوَّته ورسالته، وسيدخلون الجنة معه، بخلاف من كذَّب بحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فرسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان يُعظِّم هذا اليوم ويصومه لذلك.

ومِن السنَّة أن يُصام معه التاسع من باب مخالفة أهل الكتاب؛ ففي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال في آخر حياته: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»(١).

وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُحب موافقة أهل الكتاب في أول الأمر فيما لم يؤمر فيه بشيء، لا سيما فيما كان يُخالفون فيه أهل الأوثان، فلما قوي الإسلام وانتشر، أحبَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يُخالفهم، حتى قال قائلهم: " إن هذا لن يدعَ لنا شيئًا من ديننا إلا خالفنا فيه "؛ ولذلك يُستحب للإنسان إذا صام عاشوراء أن يصوم معه غيره؛ لتحصل به المخالفة.

وقد ذهب ابن القيم وابن حجر من بعده، وغيرهم من العلماء؛ **على أن صيام عاشوراء على ثلاث مراتب:**

المرتبة الأولى: أن يصومه مع صوم يومٍ قبله وصوم يومٍ بعده، فيصوم ثلاثة أيام.

والمرتبة الثانية: أن يصومه ويصوم معه التاسع.

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤).

والمرتبة الثالثة: أن يصومه مفردًا.

ما حكم صوم عاشوراء مفردًا ؟

الجواب: جائز بالإجماع، جائز أن تُفرِد عاشوراء؛ لأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان يصوم عاشوراء، والأفضل أن يُصام معه التاسع.

وأما يومًا قبله ويومًا بعده: فيه حديث فيه ضعف، ولكن يُستحب عند كثير من العلماء؛ كالإمام الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وغيرهم، أنه إذا شُكَّ في أول الشهر أو اختُلِف فيه، فالمستحب أن يصوم ثلاثة أيام؛ يومًا قبله، ويومًا بعده حتى يُدرك العاشر يقينًا.

ثم أمرٌ آخر: يدخل في الإكثار من الصيام في هذا الشهر، والإكثار من الصيام في هذا الشهر محمود، فيُستحب للإنسان أن يُكثر من الصيام، فإذا زاد وصام ثلاثة أيام بدل يومين كان أفضل، وإذا زاد وأكثر كان أفضل، وعاشوراء في هذا العام يُصادف يوم السبت عندنا، ويوم السبت ورد فيه حديثٌ في سنن أبي داود وغيره أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عِنَبَةٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضُغْهُ»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٢١)، والترمذي (٧٤٤).

هذا الحديث أيها الأفاضل:

- ذهب الإمام مالك والإمام أحمد إلى أنه حديثٌ باطل.

- وذهب أبو داود وغيره من العلماء إلى أنه منسوخ.

- وذهب ابن تيمية وابن القيم وغيرهم إلى أنه شاذ لا يصح، لماذا؟

قالوا بهذا، لأنه ورد ما يُخالفه وهو أقوى منه، فقد ثبت في الصحيحين أن ميمونة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن صوم يوم الجمعة، فقال لها: «أَصُمْتِ أَمْس؟» وأمس متى؟ الخميس، قالت: "لا" قال: «أَتَصُومِنَ غَدًا؟» وغدًا ما هو؟ السبت، قالت: "لا" قال: «إِذًا فَأَفْطِرِي»[1].

ففيه دلالة على أنها لو قالت: سأصوم غدًا -أي السبت- لم يقل لها: أفطري.

ثم جاء في الحديث أن أفضل الصيام؛ صيام داود، كان يصوم يومًا ويُفطر يومًا، ولا شك أنه سيُصادف السبت، وأيام البيض تصادف ذلك.

وقد اتفق العلماء على أن السبت إذا صِيم معه غيره؛ لا يدخل في النهي والكراهة، على فرض صحَّته.

---

(١) متفق عليه.

واتفقوا أيضًا على أن السبت إذا وقع في يومٍ له سببٌ لا يُصام لأجل السبت؛ فإنه يُصام ولا كراهة فيه، فإذا وقع يوم عاشوراء يوم السبت، أو يوم عرفة يوم السبت وأُفرِد بالصوم؛ فلا حرج فيه باتفاق العلماء رَحِمَهُم الله تَعَالَى.

فالأفضل للإنسان أن يصوم السبت ويصوم معه الجمعة، ولو صام الأحد فطيِّب، ولكن لو أفرده بالصيام جاز ذلك؛ لأن من يقول بالكراهة يقولون: إذا صامه لأجل أنه سبت يُكرَه، أما إن صيم لأجل أنه عاشوراء أو نحو ذلك فلا، وإذا صيم معه غيره؛ خرج من الكراهة مطلقًا.

هذا ما يتعلق بصيام عاشوراء، فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يوفقنا وإياكم للصالحات، وأن يُعيننا على ذِكره وشكره وحسن عبادته، كما أسأله سبحانه أن يؤتينا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وأن يقينا عذاب النار، وأن يمُنّ علينا بالنعم والخيرات، ويزيدها من فضله ويُبارك فيها.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【تطبيق الإذاعة】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【يوتيوب Youtube】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【تمبلر Tumblr】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【بلوجر Blogger】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【فليكر Flickr】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【لعبة كنوز العلم】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

جميع الحقوق محفوظة